

الإطار المفاهيمي للأمن الإنساني

The conceptual framework of human security

بوبكر فادية*

جامعة محمد مين دباغين سطيف 2، (الجزائر)، fa.boubaker@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2023-06-01 - تاريخ القبول: 2023-06-05 - تاريخ النشر: 2023-06-18

الملخص:

كان للتحويلات الكبرى التي شهدتها الساحة الدولية في نهاية القرن الماضي الأثر المباشر في إحداث تغييرات بنيوية في السياسة العالمية، وفي ظهور وتغير مضمون العديد من المفاهيم التي كانت سائدة اثناء الحرب الباردة وقبلها، يأتي في مقدمتها مفهوم "الأمن" أين إنتقلت الدراسات الأمنية من الطابع العسكري التقليدي إلى الطابع "المجتمعي-البشري"، فمع تنامي ظاهرة العولمة أصبح الوضع الدولي أكثر تعقيدا بسبب حركة الأموال والسلع والأفكار والمعلومات التي تحدث بسرعة عبر الحدود وداخلها، ما أفرز تحول في طبيعة وبنية التهديدات الأمنية على المستويين الوطني والعالمي (الصراعات العرقية والإثنية، إنتشار أسلحة الدمار الشامل، زيادة الأمراض الوبائية... الخ) أين لم يعد يمكن لأي دولة وحدها حماية مواطنيها فقط بتعزيز آلياتها الرقابية، حيث تعتمد الدول والمجتمعات اليوم أكثر من أي وقت مضى على إجراءات الدول الأخرى من أجل أمنها في إطار ما يسمى بالتعاون الدولي والإعتماد المتبادل، أدى كل ذلك لبروز مفاهيم جديدة تتناول هذه التعقيدات أهمها " الأمن الإنساني " والذي ظهر في اطار النظرة الشمولية للتنمية البشرية التي صاغها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ويعني تحرر الأفراد من الحاجة

* بوبكر فادية

والخوف والعيش في رفاهية، مع إتاحة فرصة متساوية للجميع للتمتع بحقوقهم وتطوير إمكانياتهم البشرية، أي ضرورة التركيز على أمن الفرد بإعتباره المرجع المؤسس لأمن الدولة والمجتمع وليس العكس.

الكلمات المفتاحية: الأمن، العولمة، الأمن الإنساني.

Abstract:

The major transformations that the international arena witnessed at the end of the last century had a direct impact in bringing about structural changes in global politics, and in the emergence and change of content of many concepts that were prevalent during and before the Cold War, foremost of which comes the concept of “security”, where security studies moved from a military character traditional to the “societal-human” character. With the growing phenomenon of globalization, the international situation has become more complicated due to the movement of money, goods, ideas and information that occurs rapidly across and within borders, which has resulted in a shift in the nature and structure of security threats at the national and global levels (racial and ethnic conflicts, the spread of weapons of mass destruction, the increase in epidemic diseases..etc) Where can no state alone protect its citizens only by strengthening its oversight mechanisms, as states and societies today depend more than ever on the actions of other states for their security within the framework of the so-called international cooperation and mutual dependence, All this led to the emergence of new concepts dealing with these complexities, the most important of which is “human security”, which appeared within the framework of the holistic view of human development formulated by the United Nations Development Program, which means the liberation of individuals from need and fear and living in luxury, with an equal opportunity for all to enjoy their rights and develop their human potential. That is, the

need to focus on the security of the individual as the founding reference for the security of the state and society and not the other way around.

Keywords: security; globalization; human security.

مقدمة:

شهد عالم ما بعد الحرب الباردة إنفتاح كبير ربط بين الأبعاد الخارجية والداخلية للأمن نتيجة لكثافة وسرعة الإتصالات التي أحدثتها ظاهرة العولمة والتطور التكنولوجي، أين أصبح الوضع الدولي أكثر تعقيدا وباتت حياة الملايين مهددة بالصراعات بسبب حركة الأشخاص والسلع والخدمات ورؤوس الأموال العابرة للحدود، أضف الى المد الليبرالي السياسي والإقتصادي الذي ساهم أيضا في توسيع هامش مناورة الفواعل الغير دولانية.

أدى كل ذلك الى بروز تهديدات أمنية جديدة على المستوى الوطني والعالمي بما فيها: نزاعات إثنية وفقا لمتغير الهوية، إنتشار الأسلحة النووية، التغير المناخي، إنتشار الأمراض الوبائية... الخ، ما أدى لتغيير الخطابات الوطنية وطريقة صنع السياسات، فلم تعد الدول قادرة بمفردها على مواجهة هذه التحديات بمفردها وزادت الحاجة للإعتماد المتبادل أكثر من أي وقت مضى.

ومن تداعيات العولمة أيضا والفهم الأكبر للتنمية الإقتصادية-السياسية ظهور مفهوم جديد يتناول التعقيدات السابقة وهو مفهوم الأمن الإنساني، والذي يستند على فرضية أن الفقر والجوع والمرض تؤثر مباشرة على الإنسان وبالتالي على الأمن العالمي، ويسعى بالدرجة الأولى لتوفير الحماية للأفراد وإشباع حاجياتهم الأولية قبل الدفاع عن مصالح الدول. نطرح من مجمل ما سبق الإشكالية التالية:

كيف أثر الأمن الإنساني على الأجنداث الأمنية لمختلف الفواعل الدولية ؟

الأسئلة الفرعية:

- ماهو تعريف الأمن والتهديدات الأمنية ؟
- ماهي حدود تعريف الأمن الإنساني ؟
- فيما تتمثل أبعاد الأمن الإنساني ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للتعرض اولا الى المفهوم الأمن وكيف تطور ما بعد الحرب الباردة من التركيز الدراسات على القطاع العسكري إلى القطاعات المجتمعية بسبب تنامي ظاهرة العولمة وظهور ما يعرف بالتهديدات الجديدة. ثم التطرق بعد ذلك لمفهوم الأمن الإنساني كنتاج للتعقيدات السابقة والذي ظهر في اطار النظرة الشمولية للتنمية البشرية التي صاغها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

منهجية الدراسة:

تم الإستعانة في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي الذي يقوم على جمع المعلومات وتحليلها والتفسير الظاهرة من خلال تحديد خصائصها وأبعادها، حيث يتم الإستفادة من المنهج لجمع الحقائق حول تطور مفهوم الأمن القومي والتعقيدات التي أدت لإنتقاله من الجانب العسكري إلى الإنساني المعني بتحرر الأفراد من الحاجة والخوف والعيش في رفاهية.

للإجابة على هذه الإشكالية تم تقسيم الدراسة الى مايلي:

تقسيم الدراسة:

المبحث الأول: تعريف الأمن والتهديدات الأمنية

- المطلب الأول: التعريفات التقليدية للأمن

- المطلب الثاني: التهديدات الحديثة وتأثيرها على مفهوم الأمن

المبحث الثاني: إيتيمولوجيا الأمن الإنساني: الحدود المعرفية والمفاهيم المشابهة

- المطلب الأول: تعريف الأمن الإنساني

- المطلب الثاني: خصائص الأمن الإنساني والمفاهيم المشابهة

المبحث الثالث: أبعاد الأمن الإنساني والمخاطر التي تهدده

- المطلب الأول: أبعاد الأمن الإنساني

- المطلب الثاني: المخاطر التي تهدد الأمن الإنساني

المبحث الأول: تعريف الأمن والتهديدات الأمنية

المطلب الأول: التعريفات التقليدية للأمن

قبل التطرق الى تحديد مفهوم الأمن ضمن السياقات المعرفية واللغوية التي ورد ضمنها، يجب الإشارة بداية إلى انه من أصعب المفاهيم في العلاقات الدولية التي لا تزال تتسم بالكثير من الغموض، الأمر الذي جعله يفتقر الى تعريف محدد جامع مانع له. لذلك يمكن تحديد الإشكالات المعرفية التي يثيرها ضبط مفهوم الأمن فيما يلي:

■ أن دراسة الأمن مازالت جزءا من حقل العلاقات الدولية الذي

تتقاسمه العديد من المنظورات والنماذج الإرشادية.

- التنامي الغير مسبوق لعوامل التفاعل على الصعيد عبر الوطني، ما أفرز مستويات جديدة للأمن بعد أن كان يقتصر على الدولة.
- لم يلق المفهوم إهتماما أكاديميا جديا كغيره من المفاهيم مثل العدل Justice والسلام Peace والمساواة Equality ... الخ.

الأمن لغة: من الأمن والأمانة بمعنى، وقد أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة الإيمان ضد الفكر والإيمان بمعنى التصديق.¹ والأمن مرادف للكلمة الإنجليزية Security والفرنسية Sécurité، ويكاد يتطابق هذا المعنى في كافة المعاجم اللغوية حيث يعتمد على مبدأ تحقيق الطمأنينة وعدم الخوف.

الأمن اصطلاحا: لقد شكلت النظرية الواقعية النموذج المعرفي المهيمن على مفهوم الأمن في سياقه التقليدي وقضاياه، والتي إختزلته في المجال العسكري الأمر الذي جعله مرتبط بالدولة (أمن حدودها، سيادتها، إستقرارها). إنطلاقا من ذلك نورد جملة من التعريفات التي تندرج ضمن المنظور التقليدي للأمن:

- ✓ الموسوعة السياسية: " الأمن القومي هو ما تقوم به الدول للحفاظ على سلامتها ضد الأخطار الخارجية والداخلية التي تؤدي بها الى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو إنهباء داخلي".²
- ✓ دائرة المعارف البريطانية: " الأمن هو حماية الدولة من السيطرة عليها بواسطة قوى أجنبية".³

¹ إبن منظور، لسان العرب، ط1، القاهرة: دار الحديث، 2003. ص: 164.

² أحمد فريجة ولادمية فريجة، " الأمن والتهديدات الأمنية في عالم ما بعد الحرب الباردة ". مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 14: جانفي 2016. ص: 159.

³ نفس المرجع، ص 159.

✓ والتر ليبمان Walter Lippman: " إن الأمة تبقى في وضع آمن الى الحد الذي لا تكون فيه عرضة للتضحية بالقيم الأساسية".¹

ما يمكن تسجيله من ملاحظات على التعريفات السابقة هو تركيزها على الدولة كفاعل رئيسي يجب حمايته من القوى الخارجية، وتقديم البعد العسكري للأمن عن غيره من الأبعاد.

المطلب الثاني: التهديدات الحديثة وتأثيرها على مفهوم الأمن

منذ نهاية الحرب الباردة ومع تنامي ظاهرة العولمة، أصبح الوضع الدولي أكثر تعقيدا بسبب بروز عمليات التكامل والتعاون الدولي، وإزدياد نفوذ المؤسسات والشركات الدولية ما أدى لتراجع دور الدولة كفاعل أساسي في الساحة الدولية. كل ذلك جعل التعريفات السابقة التقليدية تتعرض للعديد من الانتقادات، أهمها أن الأمن لم يعد يقتصر على الدول فحسب، كما لم يعد متعلق بالإعدادات العسكرية لهذه الأخيرة (بروز أهمية البعد الإقتصادي).²

أفسح ذلك المجال لبروز بوادر إهتمام أكاديمي يحاول من خلاله المهتمين في المجال إدراج أبعاد لا تقل أهمية وتأثيرا عن البعد العسكري في تحديدها لمفهوم الأمن، إنطلاقا من ذلك قدم روبرت ماكينمارا بعد جديدا للأمن مفاده أن: " الأمن لا يعني تراكم السلاح

¹ جون بيلس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية. تر: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة: 2004. ص: 414.

² مصطفى بخوش، " مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة وأثرها على الصراع الدولي ". مجلة الحقيقة، العدد 11: مارس 2008. ص: 30، 31.

بالرغم من أن ذلك قد يكون جزء منه، وليس هو القوة العسكرية بالرغم من أنه قد يشتمل عليها، الأمن هو التنمية وبدونها لا يمكن الحديث عن الأمن".¹

وفي خضم تعدد متغيرات السياسة الدولية وصفاتها المتجددة، واتساع فضاء المشاكل الإنسانية، أدى الأمر إلى توسيع نطاق اهتمام خبراء الأمن وعلماء السياسة، وإمتد الأثر للبحث في ما عرف ب الأمن البشري او الإنساني، حيث تم تقديم مقاربة ركزت على جوانب متعددة في الأمن الإنساني منها أبعاده وعلاقته بالمفاهيم القريبة منه معرفياً.²

المبحث الثاني: إيتيمولوجيا الأمن الإنساني: الحدود المعرفية و المفاهيم

المشابهة

المطلب الأول: تعريف الأمن الإنساني

لقد أسهم اي الفهم الأكبر للتنمية الإقتصادية-السياسية خلال تسعينات القرن الماضي في ظهور مفهوم جديد وهو الأمن الإنساني (او البشري) Human Security والذي يستند إلى فرضية أن المفهوم التقليدي للأمن القومي قاصر عن معالجة الأبعاد المختلفة للأمن في حياة الفرد، فالفقر وتشريد السكان والجوع والمرض والتدهور البيئي والإستبعاد الإجتماعي...ألخ، جميعها تؤثر بشكل مباشر على الإنسان وبالتالي على الأمن العالمي، وأن هذه الصعوبات تقتل أكثر مما تفعل الحروبة والإبادة الجماعية والإرهاب

¹ أحمد فريجة ولادمية فريجة، مرجع سابق. ص: 160.

² يوسف أزروال، " الأمن الإنساني: دراسة نظرية " (الجزور، المفهوم، الأبعاد والمخاطر) ، مجلة الحوار الثقافي. العدد: 5،

2016/09/15. ص: 06.

مجتمعة. ولذلك فإن الأمن الإنساني يتضمن الاعتراف بأن التنمية والسلام والأمن وحقوق الإنسان مرتبطة وبعزز كل منها الآخر.¹

بالعودة قليلا الى الوراء، نجد أن عقيدة الأمن الإنساني إستوحيت من الأعمال الأساسية لمجموعة من المفكرين الذين إنتقدوا المقاربة المعتمدة على النموذج الوستفالي، وأهمها:

✓ الأبحاث التي قدمها جون غالتونغ John Galtung سنوات الستينات والسبعينات من القرن العشرين المندرجة ضمن ما يعرف بـ "دراسات السلام Peace Studies"،² والتي رأى فيها ضرورة تطوير مقاربة موسعة للسلام قائمة على العدالة الإجتماعية والتعاون لتحديد العنف البنيوي الذي يصدر على البنى الدولية.

✓ أعمال جون بوتن Jhon Burton في سنوات السبعينات التي عبر فيها عن تشجيعه لنموذج عالمي يأخذ بالإعتبار إشباع الجادات الفردية ويرفع من الرفاهية والعدالة على مستوى عالمي.

✓ أيضا في المقاربة الليبرالية المتطورة من طرف ليستر براون Lester Brown وريشارد أولمان Richard Ullman فيأواخر سنوات السبعينات، نجد مفهوما للأمن يختلف عن المفهوم الواقعي (المتحور حول الأمن العسكري) ويركز على التهديدات المؤثرة على الشعوب، أي على الإعتماد على الشعوب كموضوع للأمن وليس الدول.³

¹ Cristina Churruca Muguruza, "Human Security as a policy framework: Critics and Challenges" Deusto Journal of Human Rights, Vol. 4 2007.p: 15,16.

² Cristina Churruca Muguruza, **op.cit.**

³ Delcourt Barbara, **Théorie de la sécurité.** Bruxelles, institut d'études européennes, 2006. p:23.

ويعود أول إستخدام رسمي لمفهوم الأمن الإنساني الى سنة 1994 في التقرير الثاني لـ "برنامج الأمم المتحدة للتنمية PNUD " حول التنمية البشرية، والذي حرره كل من الباكستاني محبوب الحق والهندي أمارتيا سان Amartya sen الحائز على جائزة نوبل للإقتصاد سنة 1998، وقد أكد هذا التقرير على حدوث نقلة مفاهيمية من الأمن النووي الى الأمن الإنساني لأن هاجس النهاية النووية للعالم (مثل فترة الحرب الباردة) لم يعد مصدرا لخوف الأفراد بقدر ما أصبحت حياتهم اليومية بمختلف ظروفها مصدرا لهذا الخوف.

رغم أن مفهوم الأمن الإنساني يجد جذوره راسخة في مفاهيم أخرى في العلاقات الدولية والقانون الدولي؛ كحقوق الإنسان والتنمية الإنسانية والأمن الدولي، إلا أنه أخذ بالتبلور كمفهوم له كيانه المستقل وقدمه مجموعو من المفاهيم له، نذكر منها:

✓ تعريف لجنة الأمن الإنساني- والتي أنشأت من أجل إرسال دعائمه:- " حماية الجوهر الحيوي لحياة جميع البشر ضد التهديدات الأكثر خطورة والمتكررة، بطرق تعزز حريات الإنسان وتحقيقه لذاته "، فحماية الإنسان يعني حماية مجموعة الحقوق والحريات الأساسية للأفراد ويؤمن قدرتهم على تنمية أنفسهم ومجتمعاتهم.¹

✓ تعريف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي PNUD: "التحرر من الخوف والتحرر من الحاجة"²، فالتحرر من الخوف يعني حماية الأفراد من

¹ Karim Hussein et Donata Gnisci et Julia Wanjiru, **Sécurité et sécurité humaine: Présentation des concepts et des initiatives quelles conséquences pour L’afrique de l’ouest?**, Sahel and west africa club. Décembre 2004. P: 16.

² Programme des Nations Unies de Développement PNUD, “ **Rapport Mondial sur le Développement Humain 1994** “, Paris, Economica, 1994, p. 23.

النزاعات وأثناؤها، والتحرر من الحاجة بمعنى البعد عن الفقر والحرمان الإقتصادي وحق الأفراد في الحصول على الرعاية الصحية والتعليم...الخ.

✓ تعريف اللجنة المستقلة حول السيادة والتدخل الإنساني: "

أمن الناس يعني سلامتهم البدنية ورفاهيتهم الإقتصادية والإجتماعية وإحترام كرامتهم وحماية حقوق الإنسان المملوكة لهم وحررياتهم الأساسية¹ أي أن الأمن أصبح معني أكثر بأمن الأفراد من خلال تحقيق التنمية المستدامة والأمن البيئي والوصول للغذاء والعمل.

لهذا شمل الأمن الإنساني في الوقت ذاته الأمن الإقتصادي (غياب الفقر)، الصحي (الإستفادة من العناية الصحية والحماية ضد الأمراض)، البيئي (الوقاية من تدهور المحيط البيئي)، الشخصي (الحماية من التعذيب والعنف والجرائم وتعاطي المخدرات...الخ)، الجماعي (بقاء الثقافات التقليدية والأمن المادي للمجموعات الإثنية) والسياسي (الحقوق المدنية والحرريات العامة).

بالنسبة لتعريفات الأكاديميين والمختصين للأمن الإنساني، نقدم منها ما يلي:

✓ يعرف بول هينبيكر الأمن الإنساني: " الأمن الذي يركز على

الأفراد والمجتمعات بدلا من الدول، كما أنه يقوم على فكرة أن أمن الدول ضروري لكنه ليس كافيا لتحقيق بقاء البشر، والأمن الإنساني يركز على مصا مصادر التهديد العسكرية وغير العسكرية، إذ يعد أمن وبقاء الأفراد جزء مكمل لتحقيق الأمن العالمي، كما يكمل ولا يحل محل الأمن القومي"².

¹ تقرير اللجنة المعنية بالتدخل وسيادة الدول ICISS ، مسؤولية الحماية. بتاريخ: 25/05/2013. متحصل عليه من:

www.iciss.org

² Paul Heinbecker, **Peace theme: human security** .in: www.cpsindia.org/globalhumansecurity/security

✓ محبوب الحق: " أمن الإنسان بدلا من أمن الأرض وأمن الأفراد بدلا من الأمم والأمن من خلال التنمية وليس من خلال الأسلحة وهو أمن الأفراد في كل مكان في منازلهم وفي وظائفهم.

من خلال مجمل التعاريف نلاحظ أن الأمن الإنساني هو توسع لمفهوم الأمن في حد ذاته الى عدة جوانب؛ من أمن الدولة الى أمن الإنسان والنظام الدولي ككل (ما فوق/ تحت الدولة)، أيضا التحول من الأمن العسكري الى أمن إقتصادي وإجتماعي وبيئي، وأخيرا أصبحت مسؤولية الأمن مسؤولية الجميع (دول والمنظمات الدولية والإقليمية والمجتمع المدني وحتى الفرد).

ونجد أيضا ان الأمن الإنساني مفهوم يتعامل مع شتى العناصر التي لا يمكن أن تتصدى لها الدول بمفردها فهو يحتاج الى تعاون دولي، فقد ظهرت في السنوات الأخيرة فكرة " مسؤولية الحماية " وهي مرادفة ضمنيا للتدخل الإنساني، تستخدمها الدول الكبرى لتبرير تدخلها مدعومة بشرعية الأمم المتحدة في الدول، وبالتالي تهديد سيادات هذه الأخيرة تحت شعار حماية حقوق الإنسان(مثل ما حدث في العراق وأفغانستان)¹.

المطلب الثاني: خصائص الأمن الإنساني والمفاهيم المشابهة

الفرع الأول: خصائص الأمن الإنساني

تعتبر الجمعية العامة للأمم المتحدة في القرار رقم 290/66 أن الأمن الإنساني نهج يساعد الدول في تحديد ومعالجة التحديات الشاملة والواسعة النطاق التي تواجه أفراد

¹ خالد المعني، ذريعة التدخل الإنساني في العلاقات الدولية. بتاريخ: 09/04/2012. متحصل عليه من: <https://www.aljazeera.net/opinions>

شعوبها وبقائهم وسبل عيشتهم وكرامتهم. وبناء على ذلك يشتمل مفهوم الأمن البشري ما يلي:

1. حق جميع الأفراد ولاسيما الضعفاء، في العيش بحرية وكرامة متحررين من الفقر واليأس والخوف والحاجة.
 2. إتاحة فرصة متساوية للجميع للتمتع بحقوقهم وتطوير إمكاناتهم البشرية.
 3. الإقرار بأوجه الترابط بين السلام والتنمية وحقوق الإنسان، والأخذ في الاعتبار كل أنواع الحقوق (المدنية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية.. الخ).
 4. لا ينطوي الأمن الإنساني على التهديد أو إستخدام القوة أو التدابير القسرية.
 5. إحتفاظ الحكومات بالدور والمسؤولية الأساسيين لضمان بقاء مواطنيها وسبل عيشتهم وكرامتهم، ويمثل دور المجتمع الدولي في إستكمال وتقديم الدعم اللازم للحكومات بناء على طلبها.¹
- وبالتالي فإن الأمن الإنساني او البشري يرى أن المرجع الأنسب للأمن يجب أن يكون الفرد وليس الدولة فقط.

تلعب المنظمات الدولية على المستوى العالمي دورا مهما في تحقيق الأمن الإنساني وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة بأجهزتها المختلفة، أما على المستوى الإقليمي تلعب المنظمات الإقليمية كالإتحاد الأوروبي والإتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية دورا مهما

¹ Evelien Weller, "Comprehensive Approach to Human Security". Knowledge Platform Security and Rule of Law. November 2014, p: 4.

في هذا الإطار، فمن المهم أن يحل كل إقليم المشاكل المتعلقة به، ويجدر الإشارة أيضا لدور المنظمات الغير الحكومية التي تساعد في تحقيق الأمن الإنساني من خلال شبكاتها المتواجدة في جميع أنحاء العالم.¹

بالعودة للخصائص، نجد أن تقرير التنمية البشرية لعام 1994 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي قد حدد أربعة خصائص أساسية للأمن الإنساني تتمثل فيما يلي:

أولا: الأمن الإنساني شامل وعالمي فهو حق للإنسان في أي مكان؛ فهو يركز على الفرد دون الإكثار لجنسيته او موطنته في محاولة لتوفير الحماية للجميع دون تمييز، لأن التهديد تجاوز خطر التسلح الى خطر الجوع والمرض والتدهور البيئي ... الخ، والتي تمثل كلها تهديدات تمس الإنسان مباشرة.²

ثانيا: مكونات الأمن الإنساني متكاملة يتوقف كل منها على الآخر؛ فالأول هو التحرر من الحاجة والثاني هو التحرر من الخوف، فهو يعني الحماية من التهديدات المزمنة مثل الجوع والمرض والإضطهاد وايضا الحماية من الإختلالات المفاجئة في أنماط الحياة.³ لهذا يؤسس الأمن الإنساني لعالم يكون فيه الناس أحرار من الخوف، عالم تحترم فيه الحقوق الأساسية والكرامة الإنسانية دون تمييز ضمن مفهوم " المواطنة العالمية Universal Citizenship".⁴

¹ يوسف أزروال، مرجع سابق. ص: 7-8

² عبير بسيوني رضوان، الأمن الإنساني وتطبيقاته في المحافل الدولية مع إضاءة حول مكانته في الإسلام. القاهرة: دار السلام للنشر، 2011. ص: 26، 27.

³ تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية، " أمن الإنسان والتنمية البشرية "، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: الولايات المتحدة الأمريكية، 2015. ص: 16.

⁴ Lloyd Axworthy, **Human security and global governance : Putting people first**. Governance vol. 22,no 1, 2001, p : 19.

ثالثاً: الأمن الإنساني ممكن من خلال الوقاية المبكرة وهي أسهل من التدخل اللاحق؛ بما معناه تكثيف الجهود بداية من الوقاية من النزاعات في العالم وإجتناّب المعاناة الإنسانية خاصة الإنتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان، هذه المقاربة الجديدة للأمن الإنساني تتطلب الإقتراب من مصدر النزاع لأخذ الإجراءات الوقائية اللازمة، وعليه يستوجب الأمر وضع آليات للإنذار المبكر.¹

رابعاً: الأمن الإنساني محوره الإنسان ويتعلق بنوعية حياة الناس في كل مكان؛ أصبح الفرد معياراً جديداً لقياس الأمن الجماعي وسبباً في تحرك المجتمع الدولي، وفي هذا السياق أشار وزير خارجية كندا الأسبق لويد أكسوورثي إلى أن الأمن الإنساني يتطلب على الأقل أن تتحقق الحاجات الأساسية للإنسان، لذلك فإن قضية الأمن الإنساني يجب أن تدخل في صلب إهتماماتها تحقيق "الحاجات المادية الأساسية" لكل الإنسانية أي الحد الأدنى للعيش (الطعام، المأوى، التربية، الصحة) وهي أساس لبقاء الإنسانية.

الفرع الثاني: الأمن الإنساني والمفاهيم المشابهة

يتداخل مفهوم الأمن الإنساني مع العديد من المفاهيم المشابهة، نذكر منها ما يلي:

✓ الأمن الإنساني والتدخل الإنساني:

تلقت عقيدة الأمن الإنساني الإنتباه إلى أنه يستلزم تطبيق (في ظروف معينة) حق تدخل إنساني في الشؤون الداخلية للدول والذي يمكن أن يأخذ شكل هجومات عسكرية،² وعليه فإن الأمن الإنساني يكرس جزء منه إرادة دولية للتدخل تركز على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948.

¹ Lloyd Axworthy, **Op Cit**, p : 24.

² Barbara Delcourt, **op cit**. p: 71.

ويعتبر هذا التدخل بمثابة تقويض مبدأ إحترام السيادة الدولية، فالدولة التي لا تستطيع حماية مواطنيها من المحتمل أن يحل محلها لضمان هذه الحماية من منظور الأمن الإنساني، ما يعنى أن التدخل الدولي الإنساني إحدى أدوات تحقيق الأمن الإنساني في المناطق التي تعاني أزمات وصراعات، بغض النظر عن دوافع الدول المتدخلة.

✓ الأمن الإنساني وحقوق الإنسان:

إن مفهوم حقوق الإنسان يركز أساسا على تحديد مجموعة كبيرة من الحقوق السياسية والإقتصادية والإجتماعية اللازم توافرها للأفراد، ونجد في المقابل مفهوم الأمن الإنسان الذي يمكن أن يسهم في خلق ترتيب او وضع أولويات لتلك المجموعة واسعة النطاق من الحقوق الإنسانية من خلال إعلائه من شأن بعض الحقوق، كأسبقية التحرر من الخوف على التحرر من الحاجة والعكس.¹

إنطلاقا من ذلك نجد مفهوم حقوق الإنسان يوفر الإطار القانوني للأمن الإنساني، والذي يمكن أن يستند إليه هذا الأخير بحيث تصبح مهمة مفهوم الأمن الإنساني في هذا الصدد تحديد الخطوات الفعلية المطلوبة إستنادا الى الإطار القانوني.²

✓ الأمن الإنساني والتنمية الإنسانية:

عند المقارنة بين المفهومين نجد العديد من الإهتمامات الأساسية المشتركة كالفقر مثلا، إلا أن مفهوم التنمية الإنسانية مفهوم فضفاض وواسع كونه يوسع خيارات الناس،

¹ نور الدين دخان، "الأمن الإنساني: دراسة في المفهوم"، مجلة دراسات إستراتيجية. العدد التاسع، 31-12-2009 ص:12.

² نفس المرجع. ص: 13.

أما الأمن الإنساني فهو يعني أن الناس بإمكانهم ممارسة هذه الخيارات بحرية وسلامة واثقين من انهم لن يفقدو هذه الفرص.¹

ويختلف مفهو التنمية الإنسانية عن الأمن الإنساني ايضا في الأولويات، إذ يعطي مفهوم التنمية البشرية الأولوية والتركيز الأساس نحو تحقيق النمو مع المساواة، في حين أن الأمن الإنساني يركز بصورة أساسية على كيف يمكننا إيجاد بيئة أمنية ملائمة بما يمكننا من مواجهة التحولات الإقليمية كالعولمة وغيرها من الأضرار في الوقت ذاته بأمن الأفراد.²

المبحث الثالث: أبعاد الأمن الإنساني والمخاطر التي تهدده

المطلب الأول: أبعاد الأمن الإنساني والمخاطر

الفرع الأول: أبعاد الأمن الإنساني

يرى باري بوزان أن الأمن لا يقتصر فقط على الدولة، وإنما يجب أن يشمل الجماعات الإنسانية، ولا يمس القوة العسكرية فحسب، لأن الأفراد والمجتمعات تتأثر بمختلف القطاعات الأمنية الأخرى لاسيما منها الإقتصاد والبيئة والسياسة... الخ. فقد قدم تقرير التنمية البشرية الصادر عن منظمة الأمم المتحدة سنة 1994 (إضافة مكونات للأمن الإنساني كما وضعها باري بوزان) عناصر الأمن الإنساني حيث أصبح يقوم على مكونات أساسية متجانسة، تشكل في تكاملها وترابطها حلقة متينة في تجسيد كرامة وحرية الإنسان،³ وقد حددها التقرير في :

¹ تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية، " أمن الإنسان والتنمية البشرية ". مرجع سابق، ص: 26.

² نور الدين دخان، مرجع سابق، ص: 14.

³ يوسف أزروال، مرجع سابق، ص: 09.

أولاً: الأمن الإقتصادي

ينزع نحو التحرر من الحاجة والفقر، فإرتفاع مؤشر الفقر وانخفاض معدل النمو الإقتصادي تدلان على تدهور الوضع الإقتصادي بشكل عام، وبالتالي تؤدي إلى انعدام الأمن الإقتصادي. حيث يعرف على أنه: " ذلك التوافر المطرد والصادر الموثوق للدخل لإدامة الحياة اليومية للفرد و أسرته من خلال تأمين الوظائف التي تجلب الدخل الأساسي "، فالهدف منه هو رفع مستوى معيشة الأفراد وتوزيع عادل للثروات والحق في العمل للحصول على الموارد اللازمة للحفاظ على الوجود.

فقد أصبحت الأزمات الإقتصادية تهديدا للأفراد، تنعكس مباشرة على الحياة الإجتماعية للأفراد وتؤدي الى الفوضى والفقر وزعزعة إستقرار هذه الدول، فالفقر يتحول الى إستياء وغضب ويمكن أن يتحول الى إضطراب سياسي وعصيان مدني ما ينتج حروب في غالب الأحيان وبالتالي لا بد من إقامة نظام إقتصادي دولي أكثر إنصافا وعدالة وهذا ما أقرته لجنة حقوق الإنسان في تقريرها الخامس¹.

ثانياً: الأمن الغذائي

يعني التحرر من الجوع، وقد عرفته منظمة الأغذية والزراعة بأنه؛ " حصول جميع الناس في الأوقات بصورة مادية وإجتماعية وإقتصادية على الأغذية الكافية والأمنة والمغذية التي تلبى حاجاتهم وأفضليتهم مما يمكنهم من ممارسة حياة ملؤها الصحة

¹ خولة معي الدين يوسف، " الأمن الإنساني وأبعاده في القانون الدولي العام "، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية. العدد الثاني: 2012، ص: 541.

والنشاط"،¹ أي ضمان الحد الأدنى من الغذاء لكل فرد، فهو عنصر هام في الحياة ومن الضروري أن يكون صحي ويحصل عليه جميع الناس.

وقد جاء في توصيات مؤتمر منظمة الأغذية والزراعة لعام 1974 المنعقد بروما:

- ✓ على جميع الحكومات أن توافق على هدف يتبناه المجتمع الدولي وهو إزالة الجوع وسوء التغذية الذي يصيب ملايين البشر.
- ✓ يجب الإتفاق على هدف ينبغي بلوغه بعد عشرة سنوات وهو الا ينام طفل وهو يشعر بالجوع، وأن لا تخشى أسرة ألا تجد طعاما وألا يصاب أي فرد في صحته وفي طاقته بسبب سوء التغذية.
- ✓ عمل نظام للأمن الغذائي عن طريق الإحتفاظ بمخزون دائم من السلع الغذائية وضرورة إجراء تعديلات في الأنماط الزراعية وتنظيم التجارة الدولية.²

ثالثا: الأمن الصحي

إن الأمن الصحي ينزع الى تمكين الإنسان من العيش في بيئة آمنة من الأمراض، تضمن الحق في الإستشفاء والوقاية من أي عدو، فيقوم على منهج حماية الأفراد من مختلف التهديدات الصحية التي تواجه صحة الإنسان وبالتالي حياته، والأمن الصحي يتأثر بمختلف المتغيرات على غرار سوء التغذية والفقر والتلوث البيئي ... الخ.³

¹ نادية أحمد العمراني، النظام القانوني للأمن الغذائي العالمي بين النظرية والتطبيق. عمان: دار الثقافة للنشر، 2014. ص: 40.

² نادية أحمد العمراني، مرجع سابق، ص: 41.

³ تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية، " أمن الإنسان والتنمية البشرية "، مرجع سابق. ص: 24.

وينص دستور منظمة الصحة العالمية المعتمد بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بسنتين على أن الأمن الصحي هو: " التمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة هو أحد الحقوق الرئيسية لكل شخص دون تمييز بسبب العرق او الدين او العقيدة السياسية او الوضع الإقتصادي او الإجتماعي "، ويظهر التهديد الصحي واضحا أكثر لدى الفقراء والمناطق الريفية وبالخصوص النساء والأطفال الأكثر عرضة للأمراض.¹

وقد ذكر الحق في الصحة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 والعهد الدولي للحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لعام 1966، لأن المجال الصحي يمس مباشرة أمن الإنسان ومن ثم بقاء الدول ذاتها، وبالتالي يتطلب الأمن الصحي ضمان الحد الأدنى من الحماية والرعاية الصحية من الأمراض والوقاية منها.

رابعاً: الأمن البيئي

يقصد بالأمن البيئي حماية الإنسان من الكوارث الطبيعية والحفاظ على البيئة من إستعمار الإنسان لها، فهو تحرر الطبيعة وكذلك الإنسان من مختلف الأخطار البيئية، فهذا الأخير له الحق في العيش في بيئة ذات نوعية تنتج حياة كريمة. ولقد نص إعلان ستوكهولم لسنة 1972 على الاعتراف بوجود الحق في بيئة صحية يشكل أكبر دعامة للأمن البيئي.²

يعد الأمن البيئي شرط أساسي لتمكين باقي الحقوق الأساسية للحياة، لذا جرى ربط مصطلح الأمن بالتهديدات البيئية، فالأمن يعني التحرر والحماية من كل تهديد للبقاء الإنساني لذلك لابد لمفهوم الأمن أن يحوي كذلك كل ما هو تهديد بيئي، فالتصحر والتلوث

¹ Barbara Von Tigerstrom, **Human Security and International Law Prospects and Problems**. Oregon :Oxford, 2007, p: 170.

² خولة معي الدين يوسف، مرجع سابق، ص: 546.

نتيجة إهمال الإنسان وإسائه للبيئة يهددان حياة الملايين يوميا ويعيقان التمتع بماء وهواء نقي.¹

من أبعاد الأمن الإنساني أيضا الأمن السياسي الذي يعني الحماية من تهديد القمع السياسي والحماية من التعرض للصراعات والحروب والهجرة، أيضا نجد الأمن الشخصي والذي يعنى مدى تمتع الفرد والجماعات بممارسة ثقافتهم وشعورهم بالأمان تجاه هويتهم وثقافتهم وحريتهم في التعبير عنها دون تمييز.

الفرع الثاني: مخاطر تهديد الأمن الإنساني

إن مختلف تقارير التنمية البشرية الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمتعلقة بالتنمية البشرية أساسا، ركزت على مختلف العوامل التي تهدد الإنسان بشكل عام، لكن التقرير الذي حددها بوضوح التقرير الصادر سنة 1999 حيث أشار التقرير إلى أن العولمة وفرت فرص هائلة للتقدم البشري في كافة المجالات (بسبب سرعة إنتقال التكنولوجيا والمعرفة)، غير أنه بالمقابل فرضت مجموعة من المخاطر والتهديدات قيدت الأمن الإنساني وأثرت عليه، وهذه المخاطر والتهديدات قيدت الأمن الإنساني وأثرت عليه، وهذه المخاطر والتهديدات تصيب الدول الغنية والفقيرة على حد سواء.²

تحت هذه العناوين تندرج حسب تقرير التنمية البشرية مخاطر على أمن الإنسان، نذكر منها:

¹ خولة معي الدين يوسف، مرجع سابق. ص: 546.

² عبد العظيم بن صغير، " الأمن الإنساني والحرب على البيئة ". مجلة المفكر، العدد الخامس. ص: 90.

- ✓ عدم الإستقرار المالي؛ والذي قد يحدث العديد من الأزمات المالية (مثل أزمة 2008) خاصة في عصر العولمة والتدفق السريع للسلع والخدمات ورأس المال.
- ✓ غياب الأمان الوظيفي وعدم إستقرار الدخل؛ أين دفعت سياسة المنافسة العالمية بالحكومات والمنظمات الى إتباع سياسات وظيفية تتسم بغياب أي عقود أو ضمانات وظيفية وهو ما ترتب عليه غياب الإستقرار الوظيفي.¹
- ✓ غياب الأمان الصحي؛ إن إنتقال وإنتشار الأمراض زاد أصبح أكثر سهولة بسبب حرية النقل والحركة المحلية والعالمية، وأبرز مثال على ذلك جائحة كورونا التي إنتشرت في كل العالم في ظرف أربعة أشهر.
- ✓ غياب الأمن الثقافي: عولمة العالم في هذا العصر أدت الى إمتزاج الثقافات وإنتقال الأفكار والمعرفة بطريقة غير متكافئة، ما قد يؤدي الى تهديد القيم المحلية خاصة في دول العالم الثالث.²

الخاتمة:

إنطلاقاً من تناول مفهوم الأمن وكيفية إنتقاله من أمن الدولة الى مفهوم يشمل أبعاد جديدة أهمها البعد الإنساني العابر للحدود، تم التوصل الى جملة من النتائج يمكن إيجازها في:

- ✓ إن توليفة التغيرات التي أفرزتها مرحلة ما بعد الحرب الباردة أثرت بشكل جلي في حقل الدراسات الأمنية، وأدت لإنتقال مفهوم الأمن من

¹ يوسف أزروال، مرجع سابق. ص: 14.

² عبد العظيم بن صغير، مرجع سابق. ص: 91.

التركيز على مرجعية ومحورية الدولة في الدراسات الأمنية، الى ظهور فواعل جديدة تنافسها في أدوارها الأساسية (الأمن/ الدفاع)، ليحتل بعد ذلك الفرد او الإنسان رأس الأجنداث الأمنية لمختلف الفواعل ويصبح المرجع الأساسي في مجال الأمن.

✓ يبرز من تعاريف الأمن الإنساني أنه يقوم على فكرة الأمن المستدام الذي يسعى بالدرجة الأولى الى توفير الحماية لصالح الشعوب وليس لصالح أقاليم الدول، فالأمن الإنساني يرتبط قبل كل شيء بإشباع الحاجات الأولية للأفراد ويتجاوز الأولوية الممنوحة من طرف الدول لإمكاناتها الدفاعية على حساب أمن أفرادها.

✓ يظهر أن الأمن الإنساني تصور جديد ظهر على الساحة الدولية كإهتمام اولي يجب الإستجابة له، هذا المفهوم الجديد في تطور مستمر دون أن يجد له مكانة حقيقية في الأجهزة الدولية، كما دخل مجال حقوق الإنسان والتنمية الإنسانية ومجالات التعاون الدولي، ومن جانب آخر يظهر أن هذا المفهوم لا يزال لحد الساعة لا يشكل قاعدة أمرة في القانون الدولي، بالرغم من أن مكوناته كالحق في الغذاء وفي الصحة والتعليم هي قواعد أمرة في القانون الدولي الداخلي والإتفاقيات الدولية ذات الصلة.

✓ في الأخير يمكن القول أن محاولة بعض الدول تطبيق الأمن الإنساني من خلال تكريس مبدأ مسؤولية الحماية، يعيدنا للجدل القائم حول التدخل الدولي العسكري لحماية حقوق الإنسان، وبالرغم من أن مبدأ مسؤولية الحماية يخضع لشروط وأسس واضحة يبقى الإشكال قائم في ممارساته الدولية المعاصرة والتي تميل الى تطبيق قانون القوة وليس قوة

القانون، ولهذا يجب إعادة النظر في كل التدخلات الدولية التي قد تسيء للأمن الإنساني وحقوق الإنسان.

قائمة المراجع:

- (1) ابن منظور، لسان العرب. ط1، القاهرة: دار الحديث، 2003.
- (2) أحمد فريجة ولادمية فريجة، "الأمن والتهديدات الأمنية في عالم ما بعد الحرب الباردة". مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 14: جانفي 2016.
- (3) تقرير اللجنة المعنية بالتدخل وسيادة الدول ICISS، مسؤولية الحماية. بتاريخ: 25/05/2013. متحصل عليه من: www.iciss.org
- (4) تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية، "أمن الإنسان والتنمية البشرية"، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: الولايات المتحدة الأمريكية، 2015..
- (5) جون بيلس وستيف سميث، عوامة السياسة العالمية. تر: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة: 2004.
- (6) خالد المعني، ذريعة التدخل الإنساني في العلاقات الدولية. بتاريخ: 09/04/2012. متحصل عليه من: <https://www.aljazeera.net/opinions>
- (7) خولة محي الدين يوسف، "الأمن الإنساني وأبعاده في القانون الدولي العام"، مجلة جامعة ديمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. العدد الثاني: 2012.

- (8) عبد العظيم بن صغير، "الأمن الإنساني والحرب على البيئة". مجلة المفكر، العدد الخامس.
- (9) عبير بسيوني رضوان، الأمن الإنساني وتطبيقاته في المحافل الدولية مع إضاءة حول مكانته في الإسلام. القاهرة: دار السلام للنشر، 2011..
- (10) مصطفى بخوش، "مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة وأثرها على الصراع الدولي". مجلة الحقيقة، العدد 11: مارس 2008.
- (11) نادية أحمد العمراني، النظام القانوني للأمن الغذائي العالمي بين النظرية والتطبيق. عمان: دار الثقافة للنشر، 2014.
- (12) نور الدين دخان، "الأمن الإنساني: دراسة في المفهوم". مجلة دراسات إستراتيجية. العدد التاسع، 31-12-2009.
- (13) يوسف أزروال، "الأمن الإنساني: دراسة نظرية" (الجدور، المفهوم، الأبعاد والمخاطر)، مجلة الحوار الثقافي. العدد: 5، 15/09/2016.

14) Programme des Nations Unies de Development PNUD, " **Rapport Mondial sur le Développement Humain 1994** ", Paris, Economica, 1994 .

15) Evelien Weller, " **Comprehensive Approach to Human Security**". Knowledge Platform Security and Rule of Law. November 2014.

- 16) Barbara Von Tigerstrom, **Human Security and International Law Prospects and Problems**. Oregon :Oxford, 2007, p: 170.
- 17) Cristina Churruca Muguruza, “**Human Security as a policy framework: Critics and Challenges**” Deusto Journal of Human Rights, Vol. 4 2007.
- 18) Delcourt Barbara, **Théorie de la sécurité**. Bruxelles, institut d'études européennes, 2006.
- 19) Karim Hussein et Donata Gnisci et Julia Wanjiru, **Sécurité et sécurité humaine: Présentation des concepts et des initiatives quelles conséquences pour L’afrique de l’ouest?**, Sahel and west africa club. Décembre 2004.
- 20) Lloyd Axworthy, **Human security and global governance : Putting people first**. Governance vol. 22,no 1, 2001.
- 21) Paul Heinbecker, **Peace theme :human security** .in: www.cpsindia.org/globalhumansecurity/security